

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/26

تاریخ الاستلام: 2025/02/25



سيمبائية الفضاء الروائي رمزية المكان والزمان في الرواية العربية الجزائرية

~~بحوص~~ نوال

Nawelbahous80@gmail.com

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم/الجزائر

Semiotics of the Novel Space symbolism of space and time in the Algerian Arabic novel

 **Bahous Nawel**

Nawelbahous80@gmail.com

**University Abdelhamid ibne Badis Mostganem-
Algeria**

ملخص البحث

تعد القراءة السيميائية أحد أهم المناهج النقدية المعاصرة، التي تعتمد على فهم النص الأدبي من خلال البحث في رمزية العناصر التي تشكله. ويقوم النص الروائي في بنائه على الحدث، والشخصيات والزمان والمكان، ليتشكل الفضاء الروائي بالجمع بين الزمان والمكان، فالشخصية تتحرك لتجسيد الأحداث داخل فضاء يمثل الزمان والمكان. الكلمات المفتاحية: القراءة السيميائية، المناهج النقدية المعاصرة، الرمزية، النص الروائي، الزمان والمكان، الفضاء.

ABSTRACT:

semiotic reading is one of the most important contemporary critical approach, which relies on understanding the literary text through research into the symbolism of the elements that make it up. the narrative text is based on the event, characters, time and place, so that the fictional space is formed by combining time and place, as the character moves to embody certain events within a space represented by time and place

keywords : semiotic reading, contemporary critical approaches, symbolism, narrative text, time and place, narrative space.

1. مقدمة:

يشكل الفضاء الروائي الحيز الذي يجمع بين المكان والزمان والذي يحمل رمزية مشحونة بالدلالات بما يوحيه المعنى العام للنص الروائي، ويعد أحد أهم الركائز التي يولها الروائي أهمية من خلال الوصف، فالشخصية تتحرك لتجسيد الحدث داخل فضاء معين، أي فترة زمنية يحكي عنها النص، وأمكنة تقوي المعاني التي تحملها الحكاية، وبذلك فإن القراءة السيميائية تراه من أهم العناصر التي نستطيع من خلالها فهم وتفسير وتحليل النص الروائي.

2. مفهوم الفضاء الروائي:

يعد الفضاء الروائي أحد الإجراءات السيميائية التي تتبعها لقراءة وتحليل النص الروائي وذلك من خلال الربط بين عنصري الزمان والمكان، وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف الظاهراتي " * غاستون باشلار " ** حيث يرى أن " المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا. (و) أن (هذه هي وظيفة المكان. " (باشلار، صفحة 39)

والفضاء الروائي لا يمكن بأية حال من الأحوال " أن يظل منعزلا عن باقي مكونات السرد الأخرى للنص.. وذلك أن الروائي مثل الفنان المعماري، يشيد فضاءه النصي وفق تصور محكم و استراتيجية معينة " (جوزيف-إ-كيسنر و تر: لحسن أحمامة، 2003، صفحة 10)، وبذلك فإن مكانة الفضاء هي "بمثل مكانة الشخصيات والأحداث والزمان، بل لولاه لما تحركت الشخصية الواحدة في لحظة زمنية معينة لإنجاز فعل محدد" (نادية بوشفرة، 2011، صفحة 110)، وقد توصل حميد الحميداني من خلال بحثه في آراء مجموعة من النقاد إلى بعض المفاهيم التي تقترن بمصطلح الفضاء، وتوضح مفهوم الفضاء الحكائي والتي يحددها في أربعة أشكال وهي (حميد الحميداني، صفحة 62):

"الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

"فضاء النص: وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية – باعتبارها أحرفا طباعية – على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

*الظاهراتية (Phonomenalism) وهي نظرية تركز على دراسة الظاهرات وتراها تشكل الحقائق

** غاستون باشلار: فيلسوف فرنسي (1884-1964) له مؤلفات عدة منها: الماء والأحلام، الهواء والاسترخاء، جمالية المكان....

"الفضاء الدلالي": ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكيم وما ينشأ عنها من بعد، والذي يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

"الفضاء كمنظور": ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي والكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح."

إذا ربطنا العناصر الثلاث: الشخصية، الزمن، المكان، الأحداث فإننا نتوصل إلى أن:

-الشخصيات تتحرك في فضاء محدد لتجسد مجموعة من الأحداث في أزمنة وأمكنة معينة.

-سيمائية الفضاء في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة:

دلالة الفضاء في رواية "ربح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، (عبد الحميد بن هدوقة، 1976) يتمثل من خلال نظام دالاً يمكن تحليله "بأحداث التعالق بين شكلي التعبير والمضمون." (رشيد بن مالك ، صفحة 97)

وبالتالي يمكن التركيز على دراسة التحولات الدلالية المحورية لفضائين داخل النص: القرية والمدينة.

-فضاء القرية:

يقول الراوي على لسان الشخصية الرئيسية داخل الرواية "نفيسة" ليصور نظرتها لهذا الفضاء، "القنابل الذرية التي يتحدثون عنها لا تستطيع أن تجعل مكاناً أشد خراباً من هذه القرية" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 8)، هذا الفضاء يحمل دلالات متعددة داخل الرواية، فالقرية تمثل الغربية الصمت، الخراب، الصحراء، المنفى، القبر... فضاء القرية في سكونيته وثباته وافتقاده لعناصر الحياة كما يقول عنه رشيد بن مالك "يتحول بوصفه فاعلاً مضاداً لرغبة نفسية في الاستراحة" (رشيد بن مالك ، صفحة 97)، واقع القرية المأساوي كما تراه "نفيسة" يغير نظرتها للعطلة التي هي من المفروض، تدل على الراحة والهدوء و"الحياة"، إلى مفهوم مغاير تماماً تدور دلالته كلها حول "الموت" وهي الصيغة التي اختارها الروائي لتصوير الواقع داخل فضاء القرية.

داخل هذا الفضاء هناك فضاء آخر يعكس بدقة ما تعيشه "نفيسة" بوجودها في القرية وهو "فضاء العائلة"، داخل هذا الفضاء نجد الراوي عبد الحميد بن هدوقة يعبر عن معاناة "نفيسة" بوصفه "لغرفتها" فيصورها بأنها: ضيقة طولها ثلاثة أمتار وعرضها كذلك، بها كوة خارجية مطلة على جزء من البستان. ("عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 8)

وتقول عنها "نفيسة": "جدران أربعة وسقف من خشب وصمت" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 8)

هذه الغرفة تحمل مدلولات عديدة يريد الراوي أن يوصلها للقارئ: فهي تجعل "نفيسة" تشعر بالضيق وبأن وجودها داخل هذا المكان يسلبها حريتها فهي تقول: "أكاد أختنق." (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 8)

"أكاد أتفجر! أكاد أتفجر" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 10)

فضاء القرية يراه الناقد رشيد بن مالك مشحن بقيمة/المنع"/ (رشيد بن مالك، صفحة 98)

وهذا ما يؤكد قول نفيسة: "إن أُمي تمنعني من الخروج.... في هذه القرية الخالية! بينما في الجزائر حيث في كل خطوة رجل، أخرج دون أن يتنكر علي أحد ذلك، فلماذا الخروج هنا عيب وهناك لا؟"، (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 38) هذا المنع (ناتج عن التمييز القائم بين الرجل/المرأة، إذ أن هناك قيم تحكم) فضاء القرية (والخروج عنها أمر مرفوض، هذه القيم تختلف عن القيم الموجودة في) فضاء المدينة، ففي القرية "نفيسة" ممنوعة من الخروج بينما في المدينة بإمكانها الخروج.

-فضاء المدينة:

في مقابل "فضاء القرية" الذي يسلب "نفيسة" حريتها وإنسانياتها، ويحقق قيم التمييز بين الذكر/والأنثى بكل تعسف، هناك فضاء آخر مختلف تماما وهو "فضاء المدينة" الذي ترى فيه "نفيسة" "الحياة" بكل معانيها فهي تراها:

"الجزائر، الشوارع الطويلة، في الليل تبدو سماؤها صافية بنجومها المتألئة، اقتربت من الأرض ألف مرة... عماراتها تتحدى قمم الجبال علواً، الياسمين عاطر لا تعرفه البادية،... البحر مرآة السماء ووجهها" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 38)

و بذلك فإن رؤية "نفيسة" لفضاء المدينة مختلف عن نظرتها لفضاء القرية "فهي ترى فيها "الحياة" والحرية، فبإمكانها أن تستمتع بجمال المدينة من دون وجود ما يمنعها من ذلك.

-فضاء الفعل:

من خلال مختلف الدلالات التي يحملها "فضاء القرية" و"فضاء المدينة" والفروقات الجوهرية الموجودة بينهما؛ والتي تجسدها طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربط الرجل والمرأة ذهب الناقد رشيد بن مالك إلى البحث في دلالة "الفعل الذي يمارس في الفضاء" (رشيد بن مالك، صفحة 100)

إذاً "الفعل" داخل فضاء القرية يجسده "عابد بن القاضي" و"الد" نفيسة "الذي يريد تزويج ابنته من مالك، ويذهب الناقد إلى القول بأنه "لفهم هذه الآلية التي تحكم هذا البرنامج وتجلياته الدلالية، سنفحص العلاقة الموجودة بين الفاعل المنفذ وفعله". (رشيد بن مالك، صفحة 100)

لتوضيح هذا البرنامج استخدم الراوي الملفوظات الآتية:

- الملفوظ الأول "أبوك يعتزم تزويجك" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 100)
- الملفوظ الثاني "أنا قررت أن أتزوج وقراري قضاء" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 90)
- الملفوظ الثالث "يجب أن تقنعها بالحسنى . هي صغيرة لا تفرق بين ما يصلح ولا يصلح" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 90)
- الملفوظ الأول: إرادة الفاعل في تحقيق الفعل.
- الملفوظ الثاني: الرغبة الحادة في إنهاء القرار.
- الملفوظ الثالث: الفعل الإقناعي المشحون برسالة تهديد (بالحسنى) بالقبول بالقرار.
- فعل "ابن القاضي" مندرج ضمن البرنامج السردى المتعلق بـ(مصاهرة شيخ البلدية)، والذي يهدف من خلاله إلى تحقيق البرنامج الأساسي والمتمثل في (حماية أراضيهم من قانون الإصلاح الزراعي)، المقرر تطبيقه من قبل النظام السياسي السائد.
- ويعبر الروائي عن هذا البرنامج بما يلي:
- "لولا ما يخشاه من ضياع أرضه لاستطاع أن يدعها تعود إلى الجزائر لمواصلة دراستها، ولأمكنه أن لا يرغمها على الزواج إذ لم تكن راضية." (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 91)
- في المقابل فإن "نفيسة" ترفض هذا "الفعل" ويظهر ذلك من خلال الملفوظات الآتية:
- "إنني مجنونة أفكر في الزواج" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 91)
- "قولي له لن أتزوج، ولن أنقطع عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 88)
- "لا تريد الزواج في الوقت الراهن، لا بشيخ البلدية ولا بغيره" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، الصفحات 189-190)
- هذا الرفض لفكرة الزواج مستمد من قناعة "نفيسة" بضرورة ممارستها لحريتها، والتي لن تجدها في "فضاء القرية".
- إذا هنا تأتي الرغبة في الدخول في وصلة بـ"فضاء المدينة" الذي يمثل الحياة وللحصول على ذلك لابد من "الفرار"، الذي وجدته "نفيسة" (الحل الوحيد للهروب من الواقع المأساوي الذي تعيشه داخل فضاء القرية، ويتجسد ذلك من خلال الملفوظات الآتية:
- "الفرار هو الحل" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 218)
- "الجمعة مقررة للهروب" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 237)

"يجب أن أنفذ ما قررت....، لن أتراجع". (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 238)

"انطلقت نفسية باتجاه المحطة" (عبد الحميد بن هدوقة، 1976، صفحة 240)

مع هذا القرار تتحول "نفسية" إلى "فاعلة منفذة" تسعى إلى "تحقيق برنامج أساسي تسعى من خلاله إلى تحرير المرأة" (رشيد بن مالك، صفحة 102)

فمحاولة "نفسية" للهروب من الواقع الذي عاشته داخل القرية يجسد من خلاله الروائي "بن هدوقة" المأساة الحقيقية التي تعيشها المرأة داخل هذا الفضاء وهذا العالم المتخلف، الذي ينبغي الخروج منه إلى فضاء أكثر تحضراً، إلى فضاء يعطي للمرأة حريتها ويعيد إليها إنسانيتها.

خلاصة:

من خلال تتبع هذه الدراسة السيميائية للفضاء نستنتج بأن:

-القراءة السيميائية لفضاء المكان داخل رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة استطاعت أن توصلنا إلى دلالات متعددة تعكس الواقع داخل فضاء القرية الذي جسد دائرة التخلف التي عاشها المجتمع، بالإضافة إلى قضية "المرأة"، كما جسد أيضاً فضاء آخر مختلف تتطلع إليه شخصية "نفسية" وتتطلع إليه الجزائر، فضاء متحضر ينادي بالتححر وبعودة الإنسانية وبالنظر إلى المستقبل من زوايا تضمن حرية الشعب والمساواة والكرامة وهو فضاء المدينة.

-الفضاء يحمل دلالات متعددة تؤدها مختلف الأمكنة التي يوظفها الروائي ولذلك يعتبر المكان عنصراً أساسياً يقوم عليه البناء الروائي، فالروائي يستخدم هذه الأمكنة للدلالة على الأوضاع الاجتماعية أو حتى النفسية التي تعيشها شخصيات الرواية، ويحيل بذلك إلى الواقع الاجتماعي.

-الأمكنة التي تحدث عنها الروائي والمتمثلة في "الريف" و"المدينة" عكست الصراع الدائر بين جيلين، جيل ارتبط بالماضي وبالعادات والتقاليد، وجيل ارتبط بالمستجدات التي عرفتها المدينة وأراد التحرر من قيود الماضي والانطلاق نحو المستقبل والحرية.

-قراءة سيميوطيقية في الفضاء الروائي "طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش:

من خلال الوقوف على ظروف الزمان والمكان المشكلة لفضاء رواية "طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش، والبحث في أشكال الانزياح والعدول لهذه الظروف عن القواعد المألوفة وذلك "اعتماداً على ما يمكن رصده أو إدراكه من وظائف رمزية سيميائية للفضاءات التي يوظفها الروائي هنا بمعناها الواسع سواء على مستوى الأماكن عينها أو على مستوى الدلائل الرمزية لفضاءات أخرى موظفة توظيفاً مباشراً في السرد القصصي بصورة فنية ليس من السهل على أي مستوى من القراءة أن تدرك من سطحها الأعلى (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 136)

وبذلك فإن جميع "الكلمات اللغوية الطبيعية تتحول من براءة لسانية تواصلية إلى دلالات سميائية مشحونة برموز متعارضة ثنائيا أو رباعيا أو سداسيا... إلخ" (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 139) يتحدد ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

عال / منخفض	=	قيّم / غير قيّم
يسار / يمين	=	شرير / خير
قريب / بعيد	=	الأهل / الغريب
مفتوح / مغلق	=	قابل للفهم / مستعص على الفهم
مؤمن / كافر	=	الجنة / جهنم
الله / الإنسان	=	معبود / عابد = خلود / فناء = محاسب / محاسب
الرئيس / الشعب	=	حاكم / محكوم = حصانة... / ؟
الحزب الواحد / التعددية	=	الدكتاتورية / الديمقراطية

هذه الكلمات يمكنها أن تحمل دلالات سميائية عديدة بإدراجها ضمن فضاء معين.

وبالتالي فإن الحديث عن المساحات والحيز الذي يتحرك فيه الإنسان يكون ممثل في الحيز الفردي الذي يمارس فيه الإنسان حياته اليومية، ثم يتوسع ليشمل الحيز الجماعي الذي يمثله فضاء القبيلة أو القرية أو المدينة، وحيز قومي يشمل شعبا بكامله. (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 141)

أما عن علاقة الفضاء بالإبداع (فالفضاء يمكن أن ينتقل من كاتب إلى آخر، ولكن الإبداع يكمن في طريقة طرح هذا الفضاء وما يحمله من رموز ودلالات وإيحاءات تختلف من مبدع إلى آخر.

فالفضاء بـ "تشكيله اللوني أو الترميزي يبقى إحدى المهام الإبداعية التي يلهث وراءها كل مبدع، ومثل هذه الرموز الفضائية التي يضمن كل مبدع أنه متفاوت فيها مع الآخر هي التي تستهويه بالتبني الفني للأنساق التي يركبها." (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 143)

حيث نجد الناقد "عبد الجليل مرتاض" بطرح جملة من التساؤلات تدور في مجملها حول اختيارات الكاتب لفضاء معين، فنجدده يقول: "هل الأماكن التي سخرها الكاتب بقطاش في "طيور في الظهيرة" تمثل فعلا أشياء بعينها أم ما هي إلا رموز وعلامات لأشياء أخرى؟، وهل الكاتب أدرك دلالتها قبل وخلال الكتابة أم عبر عنها لا شعوريا في حد ذاتها، وبعد عودته من عالم الغيب أو الكتابة وجدها قارئه من الدرجة الثانية تدل على بنيات فضائية سيميوطيقية لم تكن في حسانه قط؟" (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 144)، وبذلك فإن تساؤلات الناقد تؤكد بحثه عن مختلف الدلالات التي توحى بها

الأمكنة التي استخدمها "مرزاق بقطاش" لتحتوي أحداثا تجسدها شخصيات معينة في أزمنة محددة، هذه الأحداث التاريخية التي تحدثنا عنها" الرواية "تجسدها الشخصيات في أماكن ومواقع حية.

وأبعد من ذلك فإن رواية "طيور في الظهيرة" تركز ارتكازا خارقا وغريبا على المكان بجميع أشكاله الهندسية الملموسة والمرئية والمسموعة والتميزية.. فالفضاء في روايتنا شكل ومضمون ودال ومدلول، والدليل على هذا أن كاتبنا ينطلق دائما وبشكل مفرط من الفضاء حتى كأنه لا يخرج من فضاء إلا بقدر ما يدخل الآخر " (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 145)، فالأمكنة التي تحدث عنها الروائي شكلت محورا أساسيا نقل من خلاله "مرزاق بقطاش" مضمون روايته بالإضافة إلى دلالات أخرى تنتج من تعامل الشخصيات مع هذه الأمكنة.

يبدأ مرزاق بقطاش روايته بقوله: "إنه الأصيل، لم يحب مراد هذا المكان إنه يهرع إليه كلما انزلق قرص الشمس وراء الجبل بعد يوم صاف جميل، شجرة الزيتون العتيقة التي تجلس تحتها ملأى بطيور قلقة تبحث عن مكان للنوم، هذه الشجرة تثبت على قارعة الطريق الترابي الذي يربط الحي بالغابة.

هدوء كامل يسود الحي بعد أن غادر الأطفال أزقته كلها، الطريق تنحدر قليلا، ثم تلتوي نصف التواءة عند الأشجار الأولى من غابة الصنوبر، الغابة تبدو مكتلة حول نفسها، وتخيل مراد أن أغصانها تتحول مع قدوم كل مساء، بعد الغابة مباشرة يبرز جانب من حي باب الواد، وقد تسربل بظلمة خفيفة، ثم يظهر البحر هائلا، شديد السواد حتى يقع في روع مراد أنه يريد أن يبتلع حي باب الواد كله وجزءاً من غابة الصنوبر". (بقطاش مرزاق، صفحة 15)

الزمن الذي يتحدث عنه الروائي "مرزاق بقطاش" في بداية روايته هو "الأصيل" الذي يوحى بقدم الليل، أما المكان فهو الذي يهرع إليه "مراد" كلما حان وقت الأصيل وهو "شجرة الزيتون العتيقة"، هذا المعنى المباشر الذي يظهر للقارئ للوهلة الأولى عند قراءة الرواية والتي تحمل معاني مختلفة وظفها الروائي عن قصد.

فالأصيل الذي قيده النص بالمكان – شجرة الزيتون - فحوله إلى فضاء تنازلي أي بداية نهاية الاستعمار" (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 146)، وشجرة الزيتون هذه ما هي إلا "الجزائر" ونموها على قارعة الطريق الذي يربط الحي بالغابة ما هو إلا دليل على أن هذا البلد المهمل الضائع كأن ليس له ولي ولا نصير. " (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 146)

ولكن مع مجيء الأصيل ظهر أصحاب الشجرة الأصليون الذين يمثلون الشعب الذي يطالب بأرضه وبالأمان والحرية. هذا الإنتاج الفضائي في رواية "طيور في الظهيرة"، نجده "يستمر طوال الرواية ما بين كونه إشارة لسانية حيناً ومؤشراً يؤدي إلى مدلول لم يكن صريحا من قبل حنيا آخر " (عبد الجليل

مرتاض، 2005، صفحة 147) وبذلك فإن الأمكنة وحتى الأزمنة المستخدمة في الرواية ما هي إلا رموز استخدمها الروائي ليعكس بها واقع يعيشه الشعب ويأمل في تغييره .

وبذلك فإن الفضاءات الهندسية مختلفة الأشكال فهو يتحدث عن : المدينة، الحي، البر، البحر، النبات، الغابة، السماء، الألوان..، فنجد يتحدث عن) الفضاء اللوني (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 146) (في النص الذي يقصد من خلاله تلك السمرة التي إعتلت) مراد (والتي رآها الناقد سببية (motif) فقط من أجل أن تعجب بها فتيحة. " (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 146)

يقول الروائي " : ولأول مرة في حياته تحول لون بشرته إلى سمرة شديدة .. بل إن جزءا من شعر رأسه قد صار بلون الذهب " . (بقطاش مرزاق، صفحة 42)

-فضاء) الغابة : (

تكرر الحديث داخل رواية طيور في الظهيرة عن " الغابة " ودائما يختلف المدلول الذي تحمله الأماكن مع الروائي مرزاق بقطاش فالمتعارف أن الغابة مكان تعيش فيه الحيوانات، خاصة المفترسة منها، وهي أيضا كما يقول عنها عبد الجليل مرتاض " ملجأ المجرمين والسكيرين والخارجين عن القانون " . (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 148)

ولكن " الغابة " في هذه الرواية اكتسبت طابعا) قدسيا)، فهي لم تعد مأوى للخارجين عن القانون وإنما أصبحت مأوى الثوار، هذا" التحول في الدلالة مرتبط بما تحدث عنه) بيرس " (ف" أولانية" (Priméité) الغابة بعد بزوغ أول نوفمبر تطورت إلى ثانياية (Secondéité) بمفهوم بيرس أي علاوة على وجودها الذاتي الطبيعي أو الأنوماطوبي غدت ذات علاقة مع شيء ثان، وهو السياق الثقافي الجديد الذي أضفاه عليها الثوار... (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 148) "، وبذلك انتقل سكان المدن إلى هذا الفضاء) فضاء الغابة (ليجدوا فيه الخلاص والمكان الآمن الذي سيكون فيه الجهاد.

ولكنها- الغابة -ستكون مكانا محظورا على الأطفال ومن بينهم مراد فهم لن يستطيعوا اللعب فيها بعد الآن لأنها أصبحت ميدانا للمعارك، وكانت أمنيتهم دائما الوصول إليها لأنها أصبحت رمزا للجهاد والقوة والبطولة.

وقد قام الناقد عبد الجليل مرتاض في نهاية هذه الدراسة النقدية بإحصاء وتصنيف أهم الوظائف التي تؤديها الأحياء الثقافية والتي تمثلت في: (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 159)

- المنع.
- الفضاء النقيض.
- الاستثناء.
- الرغبة.

- الابتعاد.
- نقص.
- تغيير الهيئة.
- الخوف أو التخويف.
- العداوة.
- الخداع.
- الانتقام.
- الصراع.
- القوة.
- الفضاء السحري.
- التغيير.
- العودة الاستخبار .

وقد توصل الناقد عبد الجليل مرتاض إلى هذه الوظائف من خلال دلالات بعض النصوص الواردة التي تحيل إلى المعنى الذي وضعه الناقد كعنوان لها، فهو عندما يتحدث مثلا عن "العداوة والكره" يورد النصوص التالية: (عبد الجليل مرتاض، 2005، صفحة 162)

- "مراد كغيره من أطفال الحي يشعر بنفور شديد من الفرنسيين دون أن يدري سببا لذلك."
 - "بل إنه حرم على نفسه أن يحدث أولاده أو يطرق بابه."
 - "لو استطاع أن يعرف الحي كله لفعل ذلك دون تردد.. كانت بينه وبين والد روني عداوة."
 - "فمنذ أن صدم نوربير بشاحنته دار روني، والعداوة تزداد يوما بعد يوم."
 - "فما كان من والد روني إلا أن رفع حجرا وقذف به إتجاهه."
 - "إنه يكره شيء واحد فقط لأنه تجرأ ذات يوم فعبر الزقاق على متن دراجته."
- هذه النصوص تحيل كلها إلى "العداوة والكره" بين "مراد" والفرنسيين .
- نتيجة:

من خلال هذه دراسة رمزية الفضاء في الرواية نستنتج بأن:

-استخدام الروائي لبعض الأمكنة كان استخداما رمزياً مشحونا بالدلالات والإيحاءات، وهو ما يميز العمل الإبداعي، الذي يطرح من خلاله الواقع بأساليب غير مباشرة تضيف عليه طابعا جماليا.

- الأمكنة بإمكانها أن تحمل دلالات مختلفة تنتج من خلال تحرك الشخصيات داخلها، فالغابة مثلا تحولت داخل رواية طيور في الظهيرة إلى مكان للأمان بعدما كانت تحمل مدلولاً مختلفاً.
- الأمكنة والأزمنة التي يستخدمها الروائي ما هي إلا رموز للتعبير عن الواقع الذي يعيشه الشعب.

المراجع:

1. حميد الحميداني). بلا تاريخ. (بنية النص السردي من منظور النص الأدبي).
2. بقطاش مرزاق). بلا تاريخ. (طيور في الظهيرة).
3. جوزيف-إ-كيسنر، و تر: لحسن أحمامة. (2003). شعرية الفضاء الروائي. المغرب: افريقيا الشرق.
4. رشيد بن مالك). بلا تاريخ. (مقدمة في السيميائية السردية).
5. عبد الجليل مرتاض. (2005). دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث. الجزائر: منشورات تالة.
6. عبد الحميد بن هدوقة. (1976). ربح الجنوب. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
7. غاستون باشلار). بلا تاريخ. (جماليات المكان).
8. نادية بوشفرة. (2011). معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى. الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.